

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي
بِتَقْوَى اللَّهِ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لِلَّهِ تَعَالَى أَيَّامٌ عَظِيمَةٌ ، أَيَّامٌ
هِيَ لِعِبَادِهِ كَامِنِحٍ وَالْهَبَاتِ ، يُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَوْسَعَ الرَّحْمَاتِ ، وَيَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ
، وَيُغْدِقُ عَلَيْهِمْ فِيهَا الثَّوَابَ وَيُضَاعِفُ لَهُمْ

الْأَجْرَ ، وَيُذَكِّرُهُمْ فِيهَا أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَأَنَّهُ مَعَهُمْ
، وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُمَكِّنَ لَهُمْ وَيَرْفَعَهُمْ ، وَأَنََّّهُمْ
وَإِنْ تَتَابَعْتَ عَلَيْهِمُ الْهَزَائِمَ أَوْ حَلَّتْ بِهِمُ
النَّكَبَاتُ ، أَوْ ضَعُفَ فِيهِمْ صَوْتُ الْحَقِّ

وَأَرْتَفَعَتْ رَايَاتُ الْبَاطِلِ ، وَكَادَ الْيَأْسُ يَبْلُغُ
مِنْهُمْ حَدًّا يَفِرُّونَ فِيهِ أَوْ يَنْكُصُونَ عَلَى
أَعْقَابِهِمْ ، فَإِنَّ تَمَّ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِ سَيَأْتِي ؛ لِيرَوَا
فِيهِ صِدْقَ رَبِّهِمُ الْقَائِلِ : " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ

عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ
أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ " وَإِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ الْيَوْمَ
الْعَاشِرَ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ، ذَلِكُمْ الْيَوْمُ

الَّذِي يَتَذَكَّرُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّهُ لَا تَقِفُ أَمَامَ
قُوَّةِ اللَّهِ قُوَّةٌ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . يَوْمَ عَاشُورَاءَ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، يَتَذَكَّرُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ الْمُوقِنُ
بِوَعْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ تَعَالَى يُنْجِي الْقَلَّةَ الْمُؤْمِنَةَ
وَيُهْلِكُ الْكَثْرَةَ الْفَاجِرَةَ ؛ لِأَنَّ الْقَلِيلَ الَّذِي
مَعَهُ اللَّهُ كَثِيرٌ ، وَالكَثِيرَ بِغَيْرِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَمَنْ

تَقْوَى بِغَيْرِ اللَّهِ وَاسْتَنْصَرَ بِسِوَاهُ ، فَهُوَ
الْمُهَانَ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ كُلُّ مَنْ
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا . أَجَلُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، يَأْتِي
شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَيَأْتِي فِيهِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ ،

مُذَكِّرًا الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ،
بِإِنْتِصَارِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، وَأَنَّ هَذَا النَّصْرَ نَصْرٌ لِّجَمِيعِ
الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَحِّدِينَ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا

إِخْوَةٌ ، جَسَدُهُمْ وَاحِدٌ ، وَشُعُورُهُمْ وَاحِدٌ ،
وَقُلُوبُهُمْ مُرْتَبِطَةٌ بِبَعْضِهَا وَلَوْ طَالَ الْعَهْدُ أَوْ
تَبَاعَدَ الْمَكَانُ ، فَهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، يَشْتَرِكُونَ
فِي الْأَمْالِ وَالْآلَامِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْأَحْزَانِ ،

وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ الْأُخُوَّةُ وَتَظْهَرُ الْعِزَّةُ ، وَهَذَا
أَظْهَرَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ هُوَ
وَأَتْبَاعُهُ مِنْ أَهْلِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، أُولَى
بَنِي اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ

الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ، فِي الصَّحِيحِينَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ
الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا هَذَا
الْيَوْمَ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟! " فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ
عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَ
فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا فَنَحْنُ

نَصُومُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : " فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ

" فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ . يَأْتِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَيُّهَا

المؤمنون ؛ لِيُبَيِّنَ حَقِيقَةَ شُكْرِ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ
يَكُونُ بِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ كَمَا قَالَ
تَعَالَى : " اِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا " يَأْتِي يَوْمُ
عَاشُورَاءَ ، لِيُذَكِّرَنَا مَا جَرَى لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَحْدَاثٍ فِي طَرِيقِ دَعْوَتِهِ
وَمَا وَاجَهَهُ مِنْ عَقَبَاتٍ ، وَمَا انْتَهَتْ بِهِ
مَسِيرَتُهُ مِنْ انْتِصَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَزِيمَةِ الطُّغَاةِ
وَالْمُفْسِدِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا حَاوَلَ الْمُجْرِمُونَ

طَمَسَ مَعَالِمَ الْحَقِّ ، وَطَالَ الصِّرَاعُ وَامْتَدَّ
أَجَلُهُ ، وَأَحَاطَتِ الْفِتْنُ وَاسْتَحْكَمَتِ
حَلَقَاتُهَا ، بَلْ وَبَعْدَ أَنْ بَلَغَ الْكَرْبُ بِالْمُؤْمِنِينَ
نَهَائَتَهُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَصَارَ

الْبَحْرُ أَمَامَهُمْ وَالْعَدُوُّ خَلْفَهُمْ ، وَتَرَائِي
الْجَمْعَانِ وَقَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ
، هُنَالِكَ ظَهَرَتْ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ وَالْمُصَابِرَةِ ،
وَالِاسْتِعَانَةِ الصَّادِقَةِ بِاللَّهِ ، وَالَّتِي أَمَرَ بِهَا

مُوسَى قَوْمَهُ قَبْلَ ذَلِكَ حِينَ شَكُوا إِلَيْهِ "
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ
 الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " أَجَلُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، لَقَدْ

انتهى في يوم عاشوراء إمهالُ الله للمُجرمين
، وتَنَزَّلَ النَّصْرُ عَلَى الْمُتَّقِينَ ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ
لم يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ أَنْ حَقَّقَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ
التَّوَكُّلَ الْحَقِيقِيَّ عَلَى اللَّهِ ، فَفَعَلُوا الْأَسْبَابَ

وَفَوَّضُوا الْأَمْرَ لِلْخَالِقِ الْمُدَبِّرِ وَأَحْسَنُوا
الظَّنَّ بِهِ ، فَاللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْبَحْرَ
يَبَسًا بِقَوْلِ كُنْ ، أَمَرَ تَعَالَى مُوسَى وَقَالَ :
" اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ " وَالْقَادِرُ عَلَى أَنْ

يُهْلِكُ فِرْعَوْنَ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ ، أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ
نَهَائَتَهُ وَهُوَ فِي لَحْظَةِ شُعُورِهِ بِالْقُدْرَةِ وَالْغَلْبَةِ
وَالْإِنْتِصَارِ ، فَكَانَ مُوسَى وَقَوْمُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ ، وَقَالَ سَيُّو الضَّنَّ بِاللَّهِ :

" إِنَّا لَمُدْرِكُونَ " هُنَالِكَ نَطَقَ مُوسَى وَهُوَ
صَاحِبُ الْقَلْبِ الْعَامِرِ بِالْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ قَائِلًا : " كَلَّا إِنَّ مَعِيَ
رَبِّي سَيَهْدِينِ " قَالَ تَعَالَى : " فَأَوْحَيْنَا إِلَى

مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ . وَأَزَلْنَا ثُمَّ
الْآخِرِينَ . وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ .
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا

كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا

تَعْصُوهُ ، وَاشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ ، وَاعْلَمُوا

أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ هُوَ مِنْ
قَبِيلِ الْفَرَحِ بِنَصْرِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلُ ،
فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَأْمُورُونَ بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ تَمَيُّزٌ
فِي عِبَادَاتِهِمْ وَقُرْبَاتِهِمْ ، وَفِي سُلُوكِهِمْ

وَمَظَاهِرِهِمْ ، وَأَنْ تَظْهَرَ عَلَيْهِمُ الْعِزَّةُ بِالْإِيمَانِ
، وَتَتَبَيَّنَ مُخَالَفَتُهُمْ لِلْكَفَّارِ ، إِذْ هِيَ أَبْرَزُ
مَظَاهِرِ تَحْقِيقِ الْبِرَاءِ مِنْهُمْ ، وَلَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ
إِلَّا بِهَا ، وَإِلَّا فَإِنَّ " مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ

مِنْهُمْ " وَلِذَا فَإِنَّهُ لَمَّا هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ

عَاشُورَاءَ ، خَالَفَهُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ وَبِصَوْمِ

التَّاسِعِ مَعَهُ ، إِمْعَانًا مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ فِي مُخَالَفَتِهِمْ ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حِينَ صَامَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ

وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ يَوْمٌ

يُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لئن بقيتُ إلى قَابِلٍ

لأصومَنَّ التَّاسِعَ " أَلَا فَلنَتَّقِي اللَّهَ أَيُّهَا

المُسْلِمُونَ ، وَلنَكُنْ كَمَا اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا أُمَّةً

وَسَطًا ، فَيَوْمٌ عَاشُورَاءَ مُنَاسِبَةٌ لِلذِّكْرِ
وَالشُّكْرِ وَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالطَّاعَةِ ، وَلَيْسَ كَمَا
يَفْعَلُ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ جَعَلُوهُ يَوْمًا يُشَوِّهُونَ
فِيهِ صُورَةَ الْإِسْلَامِ ، بِمَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْبُكَاءِ

وَالْعَوِيلِ وَتَسْيِيلِ الدِّمَاءِ ، وَاخْتِلَاطِ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ ، وَمُمَارَسَةِ الزِّنَا وَالْفَحْشَاءِ . وَحُبِّ
الْحُسَيْنِ وَسَائِرِ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، هُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، الَّذِينَ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ
، لَكِنَّهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ مُصِيبَةِ الْحُسَيْنِ وَأَمْثَالِهَا
يَصْبِرُونَ وَيَرْضَوْنَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ،
وَيَحْتَسِبُونَ أَجْرَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى . وَمِنْ

ثُمَّ فَهُمْ يَصُومُونَ لِيَنَالُوا الْأَجْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي
وَعَدَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذْ قَالَ
: " ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانُ إِلَى
رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، وَصِيَامُ

يَوْمَ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ
الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَصِيَامُ يَوْمِ
عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ
الَّتِي قَبْلَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .